٢٧٩

بالفتح يقدم قدما اى يتقدم فالمعنى يتقدمهم ويكون قدامهم وهم خلفه كما كان قايدهم في الدنيا الى الضلال
يكون قائدهم في العقبى الى النار قوله ونزل النار منزلة الماء وسمى اتيانها موردا واوردهم النار من قبيل
الاستعارة بالكناية والتخييلية حيث شبهت النار في التنفس بالماء على التهكم وجعل اثبات الايراد
لها تخييلا فان الورود عبارة عن المجيء الى الماء والايراد احضار الغير اليها والمورد الماء اسم
مفعول بمعنى الشيء المورد وهو الماء ويستعمل على انه مصدر ميمي لانه يكون على وزن اسم المفعول
في المنشعبات قوله فسمى اتيانها موردا اى ايرادا على ان المورد مصدر ميمي لانه صدر من احضار
النار بقوله فاوردهم النار والورد يحتمل انه مصدر بمعنى الشيء المورود وهو الماء والمورد والورد
وورده شبه فرعون بمن يتقدم الماء ويتبعه قومه فاستعير المورد للنار استعارة مكنية
على ان الماء صفة للورود والمخصوص بالذم يحتمل ان يكون المورود هو المخصوص بالذم والمقصود المورد
المورود وردهم وهو النار يردها فرعون ثم قومه وقيل في تفسير بئس الورد لان المورد انما يورد لتسكين
العطش وتبريد الاكباد والنار ضده قوله والاية كالدليل على ان ليس برشيد في قوله وما امر فرعون
برشيد يحتمل ان يكون بمعنى امر فيه رشد وسداد فيكون على معناه الحقيقي وهو خلاف الغي والعملة ذلك
قوله يقدم قومه استئنافا فكانه قيل لم حكمت عليه بانه ليس في امره رشد بل هو غي محض فاجيب بانه
يقدمهم يوم القيامة فيوردهم النار ومن هذا عاقبته كيف يكون في امره رشد ويحتمل ان يكون الرشيد
بمعنى الصالح المرضي العاقبة فيكون مجازا عن العاقبة الحميدة ويكون قوله تعالى وما امر فرعون برشيد
بمعنى وكان امر فرعون مذموما مسخوطا عليه سيء الخاتمة فجاء قوله يقدم قومه يوم القيامة فيوردهم النار
موضحا له وبيانا لسوء الخاتمة قوله اى يلعنون ويطردون من رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة لان اولا
وبالغرق اخرا والاخرة بافهام النيران فان كل ملعون مطرود من الرحمة كما ان كل مخذول محروم من
التوفيق كذلك قوله بئس العون المعان او العطاء المعطى فان الرفد قد جاء من الكتاب بمعنى العطية
العون رفدته اذا اعطيته وكذلك اذا اعنته والارفاد الاعطاء والاعانة وسميت اللعنة
عونا لانها اذا اتبعتهم في الدنيا تبعتهم بتبعدهم عن رحمة الله تعالى وتعينهم على ما هم عليه من الضلال ويكون
مددا لهم في طغيانهم وعمههم فسمى رفدا اى عونا بهذا المعنى على الاستعارة التهكمية واما كونها معانا
فلانها ارفدت في الاخرة بلعنة اخرى لتكونا هاديتين الى طريق الجحيم كما قال فاهدوهم الى صراط الجحيم
والمرفود ان كان فرعون الا انه اسند المرفود الى الرفد الذي هو اللعنة على الاسناد المجازي
وكذلك الحال في قوله او بئس العطاء المعطى حيث اعتبر فيه الاستعارة التهكمية والاسناد المجازي فانه جعلت اللعنة
فانه جعلت اللعنة عطية لفرعون وقومه والمعطى هو فرعون الا انه اسند الى العطاء
ومكرمة وكذلك باللعنة تسمية اللعنة رفدا ليس من قبيل الاستعارة التهكمية وانما يكون من ذلك القبيل

العطية

بئس وبئس كذلك بل هي رفد ومكر لتنفيس العذاب فلا تهكم فيه وانما ذكر انها رفد حين رفدا فكيف يكون اسناد المرفود
الى الرفد من باب المجاز ثم لو فسر الرفد بالعطاء لكان ان تسمية اللعنة به من قبيل الاستعارة التهكمية الا انه لا يكون
الاسناد مجازيا قوله يعمد اى يصير له عماد يقال عمد الحائط اذا وضع له عماد قوله مقصوص عليك اشارة
الى ان ذلك مبتدأ وقوله نقصه عليك خبر لقوله ذلك والمعنى ذلك النبأ بعض انباء القرى المهلكة مقصوص عليك
ويجوز ان يكون نقصه خبرا ومن انباء القرى حالا من المفعول ويجوز العكس ايضا وثمة مضاف اى من انباء اهل القرى
وكذلك اعيد ضمير العقلاء عليهم في قوله وما ظلمناهم وقوله تعالى قائم جملة اسمية وقوله وحصيد مبتدأ حذف
خبره لدلالة خبر الاول عليه اى ومنها حصيد اى محصود شبه ما بقي من اثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على
ساقه وما عفى منها وبطل بالحصيد والمعنى ان تلك القرى بعضها بقي منها شيء وبعضها هلك ولم يبق منه اثره
وقيل القائم ما بقي حيطانها وسقطت سقوفه والحصيد ما محي اثره وقيل القائم العامر والحصيد الخراب والضمير المرفوع
في قوله تعالى وما زادوهم للاصنام والمنصوب لعبدتها وعبر عن الاصنام بواو العقلاء لانهم نزلوها منزلة العقلاء
قوله غير تتبيب هلاك تب يستعمل لازما ومتعديا يقال تب اذا هلك او خسر وتببه غيره اذا اهلكه او اوقعه في
الخسران وتفسير التتبيب بالهلاك مبني على ان تب اللازم بني منه فعل للمبالغة وكثير النقل نحو طوف والتكثير بمعنى
ان الكفار كانوا يعتقدون في الاصنام انها تنفع وتدفع المضار ثم انهم عند احتياجهم الى المعين ما وجدوا مما اعتقدوا
فيها لا جلب نفع ولا دفع ضر ثم لم يجدوا فيها شيئا من ذلك ووجد بسببها مضرة عظيمة وهو انه زال عنهم
بسبب ذلك الاعتقاد منافع الدنيا والآخرة وجلب ذلك اليهم مضار الدنيا والآخرة وذلك من اعظم الهلاك واشد الخسران قوله
ومثل ذلك الاخذ اشارة الى ان الكاف في محل الرفع على انه خبر مقدم للمصدر المذكور بعده قال ... مرفوع
على الابتداء والكاف فعل ماض وقرئ كلاهما فعلان ماضيان قوله اى يجمع الناس فسره بما ذكر لما في النظم
لان مقتضى النظم ان يقال ذلك يوم يجمع له الناس فعدل الى اسم المفعول ووصف به اليوم مع انه لا يتصف اليوم بالفعل
وان الناس غير مجموعين الان فلا وجه لكلا هر لان يوصف اليوم بالمفعول المسند الى الناس لدلالته على
وقوع الاتصاف بالفعل وتحقق الاجتماع بالناس الان وكلاهما خلاف الظاهر فيقال يوم يجمع له الناس على وزن قوله
يوم يجمعكم ليوم الجمع اى لاجله ولما فيه من الحساب والجزاء ثم بين النكتة في مخالفة مقتضى الظاهر وهي الدلالة
على ان اليوم موصوف بذلك الوصف وصفا لازما وان الناس لا ينفكون عن الجمع البتة فان اسم المفعول دال
على ثبات الامر ولزومها بخلاف الفعل قوله ومعنى الجمع له الجمع لما فيه ضرورة ان جميع الناس ليس لاجل اليوم نفسه
قوله فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول به وتعليق الفعل به على صورة تعليقه بالمفعول به كقوله ويشهد
قد كفيت الغائبين به في محفل من نواحي الناس مشهود ورد الناطقين عنا معنى كفيت الناطقين الحاضرين
ان ينطقوا في محفل ملتئم من اشراف الناس كثير شاهدوه لعظم كشف النعمة بلغت نابت فمعنى قوله تعالى يوم مشهود يوم يشهد فيه الخلائق
والشهود فيه اليوم قوله ولم يجعل اليوم مشهودا في نفسه كما في اعمالنا مما كما الى ان يجعل اليوم مشهودا فيه وان يجعل

تسمية م

لو فسر

انهم م

نواحي الناس اشرافهم والمحفل موضع يجتمع فيه الناس يعني كفيت الغائبين
مشهدهم الذي تكلفت فيه وكفيت الغائبين بالنطق عنهم والمراد بالمحفل المشهود فيه
رؤساء الناس واماثلهم م

Copyright © King Saud University